معوقات الفقه المهجري الأقلي

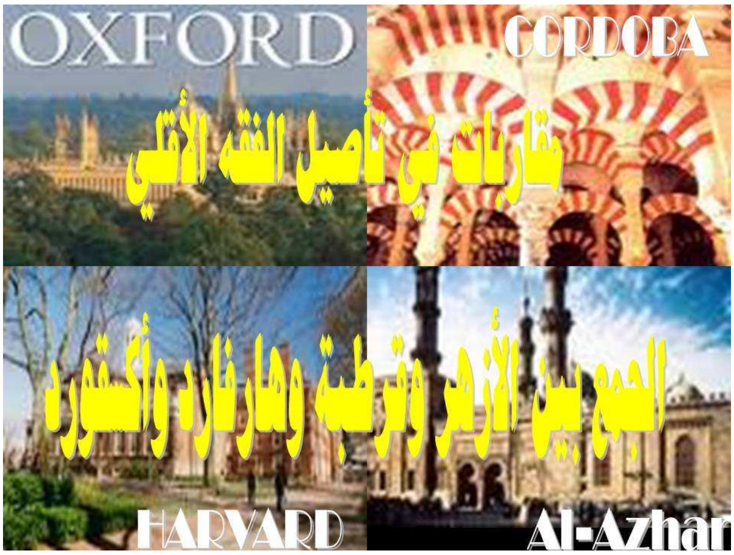

الجزء الثاني

1) مقاربات في تأصيل الفقه الأقلي:

1.1) في الجمع بين الأزهر وقرطبة وهارفارد وأكسفورد

أنشئت في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، عدة مؤسسات تربوية إسلامية تتوخى رفع التحديات الحضارية التي تواجه المسلمين، لعل من أبرزها: "*جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية*" في ولاية فرجينيا (هرندون) (Herndon) بأمريكا الشمالية

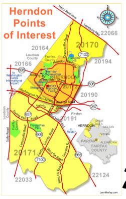

، من بين مؤسسات أخرى، سواء في أوروبا، أو أمريكا، كنوع من المقاربة، التي قد لا تختلف في كثير عما ألفه الشرق والغرب التاريخيين من تلفيقيات في الجمع ما بين تراثيتهما المشتركة وإعادة صياغتها أو إنتاجها أو تدويرها، على ما جرت به العادة في مثل هذه الأمور.

وكملمح أولي لهذا المنحى، الذي تكررت بعض نماذجه في التاريخ المشترك، نقرأ في النسخة العربية لدليل جامعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي لسنة 1997 م/1998 م، تحت عنوان: "رسالة الجامعة" ما يلي:

{هذه الجامعة تعد فريدة من نوعها! قد لا يوجد مثلها! في رسالتها وأهدافها! جامعة في الشرق أو الغرب!!! فالجامعات التي تقدم دراسات إسلامية في أقسامها المهتمة بالشؤون الشرقية في الغرب، غالباً ما تعمل على أن تجاور بين العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية مجاورة نقيضين لا علاقة بينهما. لكل منهما منهجه ونموذجه المعرفي، أحدهما يُدرَس ليقدم تفسيراً للتقدم والتفوق الغربي، والآخر يدرس ليُحَمِّل مسئولية التخلف والتراجع في العالم الإسلامي. وذلك لتعميم قيم الأول وهدمها في مصادر الثاني. وكذلك الجامعات الإسلامية في الشرق قد تقوم بافتتاح أقسام للعلوم الاجتماعية الحديثة فيها، دون أن تعنى بتحقيق التواصل مع مساقاتها التقليدية التراثية أو تربط بينها وبين العلوم الاجتماعية ربطا معرفياً يُقلل المسافة التي يصنعها اختلاف النماذج المعرفية بينها. بل تُبقي على خواص كل منهما كما هي، فيبدوان

كأنهما عالمان مختلفان، وثقافتان متناقضتان، تمثلان وجوداً مفتعلاً لمكونات لا رابط بينها، كثيراً ما تؤدي إلى تمزق وتصارع في شخصية الباحث والطالب وقلق لا يتوقف في عقليته ونفسيته.

وقد أوجد ذلك – في العقل المسلم خاصّة – ثنائية حادة صارت تتعمق يوماً بعد يوم، ولم تنتج إلا مزيداً من الصراع والتناقض في العلوم والأفكار الإسلامية، وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية المعاصرة ذات النشأة والطبيعة الغربية. وقد أدى هذا التنافر والتناقض إلى بناء آلية للتمّزق الداخلي ولتصعيد الصراع بين الشرق والغرب، تمّت تغذيتها بتناقضات السياسة والمصالح الاقتصادية بين العالم الإسلامي وبعض الدول الغربية. فكان منطقياً والحال هذه أن تظهر أطروحات حول صدام الحضارات لعلها تعكس الواقع المعرفي الضيق قصير الأفق، ولا تتجاوزه إلى البحث في المسببات والآفاق المستقبلة.

وكان منطقياً – أيضاً – أن يتم البحث عن وسائل التفاهم بين الأمم والشعوب لايجاد نوع من التفاهم الديني والحضاري، والبحث عن الخصائص والأبعاد العلمية المشتركة للأديان والحضارات والثقافات، لعل في ذلك ما يكشف عما يُجنِّب البشرية احتمالات الصراع المستقبلي، أو يخفف من الاتجاهات المؤدية لذلك على الأقل...

وقد اجتمعت كلمة نفر من علماء الإسلاميات والاجتماعيات في الولايات المتحدة وخارجها على ضرورة تعضيد أطروحات التعارف والتفاهم والحوار بين الشعوب بدلا من دعم عوامل الصراع والتناقض، وخلص رأيهم إلى تأسيس هذه الجامعة لتمثل نقطة التلاقي بين الشرق والغرب، ولتجمع بنيتها العقلية وتقاليدها العلمية وممارساتها خلاصة تجارب الجامعات الحضارية الشرقية منها والغربية، بحيث يتلاقى في رسالتها وأهدافها وبرامجها الأزهر

وقرطبة مع هارفارد وأكسفورد

، في حوار علمي وتعارف إنساني وتفاهم معرفي، بغية تحقيق غاية!! خالق الإنسان من خلق الإنسان، شعوباً وأمماً ليتعارفوا وليتعاونوا، لا ليتصارعوا أو يتنازعوا....}

قلت:

فهذا هو النسق العام من حيث الغايات والأهداف من تأسيس هذه الجامعة، التي سوف تعنى بفرع من فروع المعرفة الذي تعارف الغرب على نسبته إلى العلوم الإنسانية أو "العلوم الهشة" عند البعض، كمقابل ونقيض ل "العلوم الصلبة": الفيزياء والكيمياء..إلخ، على ما قام ولا زال قائماً بين المنتسبين لكل من الميدانين من شنئان وشحناء عند ممثلي المدرستين والنهجين في الغرب، كما أشرنا إلى مجمله في أحد مؤلفاتنا[1].

لكن يبقى أن ترسيم حدود العلم، بما هو علم نافع وناجع، وبين ما يمكن تسميته بالعلم "الزائف"، يخضع ككل الأشياء التي ينتجها مجتمع ما، لإحراج السياسة والإيديولوجيات، ما يخضع أي شيء آخر له تداخل مع "السلطة"، سواء أكانت مادية، ملموسة ومُجسَّدة أم اعتبارية موجِّهة للفكر ومؤطرة له حال كل السلط المعرفية.

وكما هو معلوم، فقد كان للنجاح الباهر الذي تحقق للعلماء الفيزيائيين الأمريكيين في إنتاج القنبلة النووية إبان الحرب العالمية الثانية ووقف الحرب مع اليابان، بعد تدمير مدينتين من مدنها وهما **هيروشيما** (الصورة الأولى من اليمين) و**نغازاكي** (الصورة الثانية من اليمين) أن حظي علماء الطبيعة بمركزية لا تُضاهى من حيث الأهمية والنفعية لدى الساسة الأمريكيين، عن باقي السرب العلمي في تجلياته وتخصصاته الأخرى.

وكاعتراف بهذه السلطة فقد وقّع الرئيس الأمريكي ترومان (**Truman,Harry, S.**) (1884– 1972) على قانون إنشاء "**المؤسسة الوطنية للعلوم**" (National Sciences Foundation)، التي ستحظى بميزانية أبحاث خلقت مواقع وزعامات كما يحصل في كل مؤسسة تستفيد من مثل هذا الوضع.

لكن، ومع دخول الستينات وتفاقم الوضع الاجتماعي وسط المدن الأمريكية وفي ضواحيها، فقد درس الكونغرس الأمريكي الوضع العلمي للعلوم الاجتماعية وإمكانية تسريب

---

[1] أنظر كتابنا: "كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس"

بعض الدعم المالي من العلوم البحتة أو الصلبة إلى العلوم الاجتماعيـــة والبحـــوث التطبيقيـــة الميدانية التي تعالج الجريمة، والنقل، وتمدد المدن، والفقر، والصحة،..إلخ.

وعند هذا المفترق فقد فكر كل من الرئيس الـــديمقراطي ليندون جونســون (Lyndon Johnson) وخلفه الجمهوري ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) أن الحكومة لـــيس عليها دعم العلوم البحتة، بتلك التكاليف الباهظة التي كانت ترصد لغزو الفـــضاء أو البحـــار أو غيرها من العلوم لاكتشاف المجهول، بقدر ما هي بحاجة إلى معالجـــة المـــشاكل الاجتماعيـــة المتفاقمة على الأرض.

وسيقوم السيناتور الأمريكي فريد هاريس (Fred Roy Harris) ســـنة 1966 – 1967، باقتراح قانون لخلـــق "**مؤسسة وطنية للعلوم الاجتماعية**" (National Social Sciences Foundation) مستقلة لهذا الغرض.

وهو القانون الذي أحدث شرخاً، بين من كانوا يرفعون شعار اختلاف العلمين وبين من ظلوا يتمسكون بمنظور تشابه العلمين، ويرون أن مسمى "**العلم**" ينسحب على الحقلين معاً، ولا حاجة بالتالي إلى إنشاء مؤسسة مستقلة!. {يرى في الصورة السفلية الرئيس الأمريكي ليندون جونسون (Lyndon B. Johnson) في الوسط وهو يوقع الأمر التنفيذي المحدث ل "اللجنة الاستشارية الوطنية حول الشغب المدني" (National Advisory Commission on Civil Disorders) في يوليوز 1967. ويظهر السيناتور هاريس ممثل ولاية أوكلاهوما الرابع من الواقفين من جهة اليسار}.

والملفت في هذه الواقعة، هو أن علماء الاجتماع، لم يتشبثوا بالقناعات القديمة التـــي صاحبت نشأة علم الاجتماع في نسخته الأوروبية على يد الوضعاني الفرنسي ***أوغوست كونت*** (August Comte) ، الذي سعى أن يجعل من "***علم الاجتماع***" علماً موضوعياً، مـــن جهـــة

الأجرأة والمنهجية، مشابها للعلوم الصلبة: الفيزياء، الكيمياء،...إلخ.، التي أثبتت نجاعتها ومردوديتها.

وهو ما كان قد تابعه عليه كل من جاءوا بعده، يوم كان علم الاجتماع، يعتبر أقل "علموية" من العلوم الطبيعية!

وبالرغم من كون "*علم الاجتماع*" ظل هشاً وسيظل كذلك لأسباب موضوعية، أقلها أن المجتمعات حالات ديناميكية، إرادية، حرة، لا تخضع لروائز التجريب المتكرر المتحكم فيه، للتوقع بدقة بمآلاتها، لوجود عوامل كثيرة خفية، على ما تشهد به كثرة مدارسه التي تتنوع بتنوع ألوان الطيف العقدي والفكري، إلا أن علماء الاجتماع، وقد أصبحوا لوبياً قوياً مسموع الكلمة، سيتجاوزون هذا المأزق الموضوعي ليدعوا، ليس فحسب علموية حقلهم، بل تفوقه على كل علم!

ومن هنا، فلا مندوحة من تأسيس مؤسسة مستقلة وتمويلها بالدعم الكافي!

هذا، في الوقت الذي ظل فيه بعض زعمائهم ومبرزيهم المرموقين وإلى تلك الفترة، يستعيرون مصطلحات مفهومية رأت النور ضمن العلوم الموسومة ب "*العلوم الصلبة*" مثل:

"النسبية" (Relativity) من النظرية النسبية لأنشتاين (Einstein)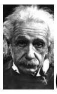 ، و"اللايقينية" (Uncertainty) و"اللاتحديد" (Indeterminacy) من نظرية الكموم (Quantum Theory) كما تطورت على يد فيرنر هايزنبرغ (Werner Heisenberg) .....وغيرها من الاستعارات خارج حقولها.

وسيذهب فريق من هؤلاء الاجتماعيين إلى تصوير عمل العالم الاجتماعي، ليس فحسب كملاحظ للظواهر الاجتماعية قصد دراستها وتفسيرها، حال ما يقوم به العالم الفيزيائي بالنسبة للظواهر الطبيعية التي يدرسها، وإنما كناقد لأخطائها وتعثراتها!.

ولا شك أن البون شاسع وشاسع جداً بين المنظورين، حيث الأول منهجي إجرائي ومادي محض، بينما الثاني نقدي، جدلي واعتباري فقط!

وحتى عند الأخذ بالاعتبار، بكون مباحث العلوم الموسومة بالصلبة، لا تنفك بدورها عن إيديولوجيا العلماء المنظرين لها، حال أي منتوج اجتماعي، إلا أن الفارق سيظل شاسعاً بين المقاربتين، لخاصية التجريب المصححة للأخطاء والتصورات في العلوم الصلبة، وغيابها بمرة في نظرياتها الاجتماعية، لقصورها الذاتي المتمثل، ليس فحسب في الإيديولوجيا، بل لأن الذاتانية والانطباعية بنيوية فيها ولا تنفك عنها بحال.

فالمسألة إذن، ومن خلال هاتين الواقعتين التاريخيتين، وإن كانتا تتنزلان وفق *الإيديولوجيا* بالأساس[2]، وليس على أي معيار أو محك ثابت يمكن الاحتكام إليه ضمن حدود ثابتة ومستقرة لا تتغير[3]، إلا أن الفرق من جهة النفع بين التسخير الإيديولوجي في الحقلين واضح.

لذلك سيكون من الميسور على أصحاب المعهد، وجلهم قد تخرجوا من المدارس الغربية، أن يطوروا علماً اجتماعياً مُحايثاً ومواكباً، على خطى ما نظر له الشهيد: إسماعيل راجي الفاروقي رحمه الله في ورقته المقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول عن "أسلمة المعرفة" المنعقد في إسلام آباد بباكستان في شهر ربيع الأول 1402هـ- يناير 1982م تحت عنوان: ؟ "أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل" (Islamization of Knowledge: General Principles and Workplan)[4] ليتمكنوا في أقل من عقد من الزمن، من أن يضفوا عليه رنة المعاصرة من جهة المصطلحات والمفاهيم، فقط بانتقاد علم الاجتماع الغربي القائم الذي درسوه،

---

[2] وللتعرف على أثر الإيديولوجيا في العلوم الإنسانية عامة، يرجى قراءة كتابنا: "كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس" ، وبحوث ألن سوكال (Alan D. Sokal) من شاكلة: " انتهاك الحدودِ: نحو هيرمينوطيقا تحويلية للجاذبيةِ الكَمّيةِ" (Transgressing the Boundaries: Towards a Transformative Gravity Quantum of Hermeneutics) على هذا الرابط: { http://physics.nyu.edu/~as2/transgress_v2/transgress_v2_singlefile.html}

[3] أنظر للتفصيل أمثلة من هذا القبيل في كتاب: "الحدود الثقافية للعلم" لتوماس ف. غرين في: Green, F., T. 1999 : "Cultural Boundaries of Science

[4] له أيضا في نفس المنحىَ: " العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية"، و " صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية"

أو بعض مدارسه، حال ما تفعل هذه المدارس ذاتها فيما بينها، ليكونوا لأنفسهم كوة بداخل هذه الإطار المرجعي (Paradigm)، كمدرسة جديدة بين طيف تلك المدارس، قد يسبغون عليها تجاوزاً، نعت "العلوم الاجتماعية الإسلامية"، التي يُشاحهم البعض بأن ليس لها من الإسلام سوى الاسم، وبأنها بحاجة إلى تأصيل أصلب، بينما سيتعذر عليهم، وفي المطلق، تكرار ذات العملية في العلوم الصلبة، التي لا تتطلب أكثر من تصحيح عقيدة المشتغلين بها، مع التسليم بعالمية تلك العلوم، لخاصية بنيتها التجريبية التصديقية التي تقوم تلقائياً بكنس نظرياتها الزائفة أو المتجاوزة!

وهو عنق زجاجة المسلمين، منذ أن سلموا إلى أوروبا القرون الوسيطة التركة العلمية التي كانوا قد ورثوها عن الأمم المتحضرة قبلهم، وأضافوا لها الكثير، واستسلموا بعد ذلك لنوم عميق ظل يصاحبهم في كهوفيتهم وإلى اليوم.

وقد أبرز "المجلس الاستشاري الأكاديمي" للجامعة الناشئة، زيادة على هذه الإشكالية في المعالجة، منحى تعارفي وتوافقي، فرضته الساحة الأمريكية كمختبر لتجريب بعض مقولات التقريب أو التحاور، التي لم تجد من إمكانية تطبيق في ساحات اجتماعية أخرى، مع كثرة الدواعي.

فهنا نجد المجلس قد ضم في عضويته، إلى جانب رجالات أكاديمية وسياسية معروفة إسلامياً، شخصيات أخرى لها وزنها الأكاديمي المبرز وتنتمي إلى "مركز التفاهم الإسلامي المسيحي" الممول من طرف المترف السعودي الأمير الوليد بن طلال ، أمثال الأساتذة:

أ) إيفون يزبك حداد **(Haddad, Ivonne):** أستاذة تاريخ الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية في مركز التفاهم الإسلامي- المسيحي في جامعة جورج تاون،

ب) وجون ل. إسبوزيتو : (John. L.Esposito,) : أستاذ الدين والشؤون الدولية في جامعة جورجتاون، ومدير مركز التفاهم الإسلامي- المسيحي،

ت)   **وجون فول** (John O Voll)[5] **: أستاذ التاريخ الإسلامي وغيرهم.**

وكلهم لهم إسهاماتهم في إبراز هذا المنحى أو تصحيح بعض "*التصورات*" النمطية الموروثة حول المسلمين في الغرب.

والذي يهمنا نحن من كل هذا، هو كون هذه الجامعة خصصت شعبة لتخريج الأئمة للأقليات الإسلامية في أمريكا، والجيش الأمريكي بالخصوص. {الصورة تظهر الرئيس بوش يخاطب المسلمين الأمريكيين في إفطار رمضاني}.

.

وقد حدد دبلوم "الماجستير" متطلباته الأكاديمية في دروس ومساقات من شاكلة:

فقه الأقليات ،

الإمام في المجتمع،

فن الإمامة ،

أوصاف الإمام،

---

[5] من مركز الأمير الوليد بن طلال ل "التفاهم المسيحي الإسلامي" بجامعة جورجتاون.

الحياة الأسرية للمسلم المعاصر،
العبادة: النظرية والتطبيق،
الإسلام الحرية والعدالة الاجتماعية،
والإمامة العملية كتطبيق ميداني، ...إلخ.

2) في التعامل عامل مع القرآن

2.1) القراءات الخاطئة للقرآن وللكون

جاء في الدليل الجامعي بخصوص التعامل مع القــرآن، تحــت عنــوان: "*سيمينار في منهجية التعامل مع علوم القرآن*":

{يتناول هذا المساق موقع القرآن من *نظرية المعرفة الإسلامية* ومـــصادرها باعتبـــاره مصدراً منشئاً. ثم يتناول طبيعة القــرآن *وما يحمله من رسالة عالمية خاتمة محدداً خصائص العالمية والخاتمية* وآثارها المعرفية والمنهجية في أساليب وطرائق ومناهج التعامل مع القرآن الكريم، ثم يعرض:
لكيفية *"الجمع بين القرأءتين": قراءة القرآن في ضوء سنن الكون* و*قراءة الكون في ضوء هداية القرآن*. وبعد ذلك يعرض للخصائص *البنائية* للقرآن الكريم وكيفيـــة فهـــم وحدته *البنائية*، ووحدته الداخلية، والعلاقة بين أجزائه وسوره وآياته، ومنهجية التعامل مع جزئياتـــه في إطار الوحدة الكلية له..}

قلت:

تستوقفنا في هذا النص ملاحظتان:

1) *مفهوم القراءتين*، كما شُرح هنا، لا يتنزل على تخصصات ما تدرس الجامعة، ما دام تخصصها ينحصر قسراً في *إطار الاجتماعيات*، ضمن العلوم الإنـــسانية أي: "*العلوم الهشة*" وليس "*العلوم الصلبة*" التـــي لهـــا تعلـــق بـــالعلوم الكونيـــة، *مجال تنزيل القراءتين!*.

بل إن الجامعة، وعلى الزعم بالتفرد في منهجها المعلن، مسبوقة حتى في انتحال هذا الشعار أو هذا التقابل المزدوج ما بين القراءتين، بثلاثة قرون أوروبية في هذا الجال.

لأن هذا الشعار استحدث في القرن السادس والسابع عشر الميلاديين في أوروبا، وجرى على ألسنة الكثير من العلماء الطبيعيين المسيحيين يومها، حال:

أ) العالم الكيميائي البريطاني *روبرت بويل* (Robert Boyle) (1627 م – 1691 م) **، وصنوه:**

ب) العالم الطبيعي *جون ري* (John Ray) (1627م – 1705 م)
من بين آخرين.

وسوف يشير إلى ذلك كله *جون ري* من خلال عدة أمثلة أوردها في كتابه: *"الحكمة الإلهية المتجلية في أعمال الخليقة"* (The Wisdom of God manifested in the Works of Creation) الذي صدر له سنة 1691 م.

ويقول جون هيدلي بروك (Brooke, J., H) في كتاب: "العلم والدين"[6]:

{المنافحون عن البحث العلمي، كانوا يجادلون بأن الله أعلن عن نفسه من خلال كتابين
– *كتاب كلامه* (الكتاب المقدس)
– *وكتاب أعماله* (الطبيعة).
وبما أنه يتوجب على المرء دراسة الأول، فيتوجب عليه أيضاً دراسة الأخير}

---

[6] أنظر جون هيدلي بروك: في: "العلم والدين" النص الإنجليزي:
{Proponents of scientific inquiry wood often argue that GOD had revealed himself in two books - the book of his words (the Bible) and the book of his works (nature). As one was under the obligation to study the former, so too there was an obligation to study the latter}
Brooke, J., H, 1993: Science and Religion: Some historical Perspectives, p. 22, in Cambridge History of Science, George Basalla Editor, Cambridge University Press.

وهو عين ما تبنى المعهد من جهة الشكل وليس المضمون، عندما اقتفى أثار السياسي

السوداني أبو القاسم حاج حمد **(ت: 2004 م)**[7] **.** **المشرب ب "العرفان" (الغنوص)** (Gnosis) **المعاصر.**

وقد حور حاج حمد هذا المفهوم التصديقي الموضوعي المباشر المتبادر إلى الذهن، بضبابية عِرفانية صوفية ملفتة، ضيعت جوهر الإشكال من جهة المضمون والنجاعة والإنجاز، في بحث له حمل عنوان: "إسلامية المعرفة: المفاهيم والقضايا الكونية**"، حيث أورد مباشرة تحت عنوان فرعي باسم: "منهج البحث" ما نصه:**

يعتمد منهج البحث على ارتباط التفاعل بين جدليات ثلاث، هي *جدلية الغيب وجدلية الإنسان وجدلية الطبيعية* في إطار كوني واحد، وذلك عبر أداة معرفية هي (الجمع بين القراءتين) قراءة أولى بالله وبالوحي الإلهي بصفة الله خالقاً: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ وقراءة ثانية موضوعية بمعية الله وبالقلم ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾([1]).

فالقراءة الأولى كونية تستمد من الوحي الغيبي عبر القرآن، والقراءة الثانية موضوعية، حيث يهيمن القرآن بالرؤية الكونية للقراءة الأولى على شروط الوعي الإنساني في الواقع الموضوعي، (ليستوعبها) في إطارها العلمي النقدي التحليلي (ويتجاوزها) باتجاه كوني مستمد من الوحي الإلهي القرآني.

فالقراءتان ليستا متقابلتين، قراءة في القرآن تقابلها قراءة في الكون، وإنما هي قراءة بالقرآن تهيمن على قراءة الكون المتحرك بشروطه الموضوعية.

---

[7] **انتمى للثورة الإرترية منذ سنة 1963 وإلى "منظمات الاشتراكيين العرب" منذ سنة 1966 وقد حظي بعد استقلال إرتريا سنة 1993 بالجنسية الإرترية و السمة الدبلوماسية. وكان قد عزم على إنشاء حزب سياسي باسم " الحركة السودانية المركزيه " او " حسم " خلال التسعينيات، إلا أنه فشل في ذلك. ثم عمل خلال الحقبة 1990 - 1995 مستشارا علميا للمعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن وتولى إعداد البحوث المتعلقة بالجوانب الجيوسياسية والاستراتيجية الخاصة بالقرن الإفريقي بما فيه السودان والبحر الأحمر و شبه الجزيرة العربية بجانب الدراسات الفلسفية الأخرى. ويعتبر مكتبه الخاص امتدادا للمكتب الرئيسي المؤسس في جزر الأنديز البريطانية وهو: "مكتب الدراسات والأبحاث الدولي" (International Studies & Research Bureau- Britsh- West Indies)، الذي أصدر باسمه العديد من مجلداته و دراساته. وقد وافه أجله المحتوم صبيحة يوم الإثنين 8 ذي القعدة 1425هـ الموافق 20 يناير 2004م. من مؤلفاته: "العالمية الاسلامية الثانيه : جدل الغيب والانسان والطبيعه" و "السودان : المأزق التاريخي وافاق المستقبل."**

......فهذا المنهج الذي نقول عنه إننا (نبتعثه) ولا نخترعه بحكم أن أصوله موجودة في القرآن إنما يعتمد في الأخذ به على الجملة الواعية لدى الإنسان وهي (السمع والبصر والأفئدة). وهي الجملة التي تستصحب كل ما هو استدلالي!!!!! أو استقرائي!!! – كما سيظهر ذلك لاحقاً حين تعرضنا ل الابستومولوجيا المعاصرة– ولكن دون أن تبوتق جملة الوعي الإنساني الثلاثي هذه نفسها بالبوتقة الوضعية التي تحدُّ من شروط انطلاقها الكونية؛ بتقدير أن الإنسان نفسه وعبر جملة الوعي هذه (مطلق) في حد ذاته مستجيب بحكم التركيب (المطلق) للكون الذي يوازيه، ومستمداً من الوحي القرآني (مطلق الوعي) الذي يعادل الوجود الكوني وحركته. فنحن أمام مطلقات ثلاث، هي القرآن والإنسان والكون، وفوقهم إله أزلي.

قلت:

الذي له إلمام بكتابات المتصوفة العرفانيين من شاكلة أبي حامد الغزالي، وابن الفارض، وابن عربي، وعبد الحق ابن سبعين، والجيلي.، والنابلسي وأضرابهم أصحاب الرؤية الكلاَّنية للعالم كوحدة تجمع الإنسان والكون، والتي تسربت إلى الطرقيين من شاكلة: القادرية، والشاذلية، والنقشبندية، والخلوتية، والتيجانية، والطريقة الخَتمية،... لا يستغرب التوازي ما بين الإنسان والكون كمطلقات، فهما قطعاً من مخلفات الفكر الغنوصي المعرب الذي رضعه حاج حمد رحمه الله في المهد ضمن بيئته العائلية الخَتمية السودانية[8]، ما كان قد أشرب ذلك أبو حامد الغزالي شرب الهيم من والده ومربيه وبيئته قبله بدهر.

فالأبوان لا يُهودان ويُمجسان أطفالهم الفطريين فحسب، بحسب الخبر الصحيح إلى أبي هريرة، وإنما يُصوِّفانهم، ويُفلسفانهم.... أيضاً.

وهي بصمات طابعة يصعب في المطلق استنقاذ من شب عليها في الكبر، حتى ولو استعملت معه كل أساليب مسح الذاكرة وإعادة برمجتها، على ما تشهد به سير الكثير من المبرزين منهم، قبل ناكراتهم.

---

[8] الطريقة الختمية كالطريقة التيجانية طريقة صوفية يجمعها الغلو في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يدعون لقياه عند الطلب واخذ تعاليمهم وأورادهم عنه مباشرة, وقد أسس هذه الطريقة محمد عثمان الميرغني، الذي لقب نفسه ب "الختم" أي: انه "خاتم الاولياء" بالمصطلح الصوفي: وهم أولياء للشيطان أكثر منهم بأولياء للرحمان لما يشوب ممارساتهم من شركيات لا يتناطح بشأنها عنزان. وقد اشتق الميرغني اسم طريقتة: " الختمية" من "الختم", وتنتشر الطريقة في السودان خاصة. وهم كسائر المتأخرين ما بعد ابن عربي يتبنون فكرة وحدة الوجود والنور المحمدي متابعين للأخير في ذلك مع سائر قاموس مصطلحاته.

وبما أن التعاطي للإنشاء الحر يسير، ولا تبعات تلحقه على صـعيد الممارسـة فيكفينـي التلميح والإشارة إلى بعض الملاحظ دون الغوص فيما لا طائل تحته، مادامت المردودية المنتظـرة تظل تلامس الصفر المطلق.

فحاج حمد هو القائل:

ويأتي التحدي أمام الإبستمولوجيا في مجال العلوم الإنسانية بالذات وبأكثر من مجـال العلوم الطبيعية، ففي مجال العلوم الطبيعية يمكن أن تمضي الإبستمولوجيا في محاولة دراسة أثر الذبذبات التي تحدثها أجنحة بعوضة في الأرجنتين على حالة الطقس في أمريكا الـشمالية. ولكن يصعب دراسة الآثار المنعكسة للاتساع الكوني اللانهائي على مـزاج الإنـسان واتزانـه العصبي. فالإنسان ليس منفصلاً مستقلاً عن جدل الطبيعة الكونية الذي تكوّن ضمنه ويتأثر به.

قلت:

هذا النص إشكالي من عدة جوانب:

أولا: من جهة تعريف هذه المفردة الغولية: "الإبستومولوجيا" (Epistemology)

تعطي القواميس الأمريكية لهذا المصطلح عدة معاني، نذكر منها على سبيل التمثيل وليس الحصر ما يلي:

أ) هي النظرية الفلسفية للمعرفةِ {wordnet.princeton.edu/perl/webwn}

ب) هي فرع الفلسفةِ الذي يَعنى بدراسة المعرفةِ.{www.abdn.ac.uk/philosophy/guide/glossary.shtml}

ت) هي الدراسة التي تُعْنَى ب"المعرفةِ". ما معنى أن "نعْرف" شيئاً ما مقابل أن نمتلك مجرّد رأي عنه. تُعد هذه القضيةِ من صميم الفلسفةِ الغربيةِ حتى ما قبل سقراط، حيث، أنه ما لم تحظ بجواب، فكُلّ الأسئلة الأخرى تُصبحُ مستحيلة الحلَ. {http://academic.brooklyn.cuny.edu/history/virtual/glossary.htm}

ث) هي الدراسة النظرية للمعرفةِ: ما هي المعرفة ؟؛ كيف يمكن تقييمها؛ ما هي الأرضية / الفرضيات لفكرةِ ما؟؛ ما هي الدعاوى التي يمكن إقامتها، بخصوص الحقيقةِ؛ وهل المعرفة الحقيقية يُمْكِنُ أنْ تُنجَزَ؟. {www.adamranson.freeserve.co.uk/critical%20concepts.htm}

ج) هي جزء من البحث الفلسفي الذي يُركّزُ على طبيعةِ ومصادر المعرفةِ. ما المعرفة؟ هَلْ يُمكنُ أنْ تكُونَ هناك معرفة؟ وإذا كان ذلك ممكناً فهَلْ تُكتسَب من خلال الحواس (كما يقول: "التجريبيون") أو من خلال "العقل" (كما يدعي العقلانيون)؟ {www.utm.edu/~nlillega/concepts.htm}

وكل هذه التعريفات، وإن تمططت وتنوعت، فكلها تتفق في كون "الإبيستمولوجيا" تعد مبحثاً فلسفياً يبحث في "صميم" المعرفة وإمكان قيامها.

ويجب أن أنبه القارئ من الآن أن "المعرفة" في عرف حاج حمد المختر بمشربه الخَتمي، تتنزل عنده بمنزلة "العرفان" الغنوصي وليس المعرفة العلمية!

لكن، مادام ليس هناك إجماع حول مسألة ما هي أنسب نظرية معرفية لمعالجة حقل معرفي كالظاهرة القرآنية، فيكفينا طرداً لمثل هذا الوسواس الخناس، أن نقعد للأشياء على أرض صلبة وليس فوق سبخة برمال متحركة.

ومتى قر قرارنا على هذا وتواصينا به، فليس هناك من علم يفي بهذا الغرض ويتقاطع مع مطلب من متطلبات تحقق دعاوى القرآن على الواقع العياني المشاهد، من باب: يوم يأتي تاويله، سوى العلم الصلب، مهما تعددت ملامحه، وليس تخريفات المتصوفة ولا تخرصات الفلاسفة التي لا تقدم ولا تؤخر من قطمير في هذا المجال.

الآن، الكل يعرف من باب البداهة وتحصيل الحاصل، أن ربط هذا المبحث ب "الفلسفة" يجعله إغريقي المشرب والهوى، وبالتالي مجنون مسكن في المنظومة الإسلامية، ويحتاج بالتالي إلى تبيئة ضمن هذه المنظومة، ما دامت لا فلسفة ولا تصوف في الإسلام، بالنسبة لكل من يفقهون عن الله ورسوله، اللهم في عقول المدغولين الذين أشربوا من هذه الخثارة ولم يستطيعوا التخلص من غشاوتها على عيونهم، حال حاج حمد وكل رواد المعهد.

ولا يفوتني أن أذكر هنا، بأن أصحاب المعهد مقلدون هنا وتبع، حتى وإن ظلوا يطوحون بالاجتهاد!

ألم يطابق شيخهم محمد الغزالي **رحمه الله بين فلسفة الإغريق كحكمة!! (التي من نتاجها المباشر: الحكيم!!: سقراط...اللوطي الشهير!؟)، وحكمة الأنبياء والرسل. التي تتلى في بيوتهم، على ما أخذناه على الشيخ، في بعض ردودنا عليه؟**

فالأسلمة إذن، وهي شعار متعهدي المعهد أخطأت الهدف، وكان يجب عليهم أن يقولوا ما قال الشيخ في موضوع آخر: من هنا نبدأ! وهو ما لم يخطر قط على بال أحدهم ؟

ثانياً: من جهة النقل:

القائل في نص حاج حمد بـــأن فراشة (وليس بعوضة!) تخْفقُ بأجنحتَّها في البرازيل (وليس الأرجنتين)، يُمْكِنُ أنْ تحدث زوبعة في ولاية تكساس بأمريكا الشمالية هو الحامل لجائزة نوبل: إدوارد نورتون لورنتز (Edward Norton Lorenz) **في خطاب له سنة 1972 أمام**

الأكاديميةِ الأمريكيةِ لتقدّمِ العِلْمِ، كنوع من المبالغة لاستدرار الدعم المالي لأبحاثه في تغيير الطقس. فهي استعارة مجازية أكثر منها واقع حال!

ثالثاً: من جهة الفروقات النوعية في النجاعة والإثمار

فأن يستطيع العلم الصلب أن يدرس ظاهرة خفقان جناحي فراشة نظرياً وأن يسوغ لها نمذجة رياضياتية محاكية، ليتتبع آثار ما تحدثه حولها وإلى مسافات بعيدة، لهو قمة في استشفاف غيب الظاهرة ضمن العلم المتاح للبشر، أما دراسة الآثار المنعكسة للاتساع الكوني اللانهائي!!! (وهو نهائي قطعاً رغم أنف حاج حمد) على مزاج!!!! الإنسان واتزانه!!!! العصبي، بحسب تخريف حاج حمد، فهو مبحث أليق بمخرفة المنجمين، الذين يربطون ما بين مواقع الكواكب في بروجها ومصائر البشر فوق الأرض ومآلاتهم، بينما لا رابط هناك وفي المطلق بينهما، بالنسبة لمن يفقه عن الله سواء في كتابه المقروء أو في كونه المفتوح!

ثم كان لنا أن نسأل حاج حمد رحمه الله، وهو بين ظهرانينا وأصبح متعذراً بعد غيابه عنا:

كيف يكون الكون (والبشر لا يتصورون منه سوى السُبُع، بينما المسلمون وحدهم من بين كل أمم الأرض، من يسلمون بوجود ستة نظائر أخرى بالنقل من علام الغيوب)، بسمواته السبع الطباق بنص القرآن الكريم، لا نهائياً!!!!، لمن يدعي الفقه عن الله من كتابه المقروء، وهو مغلق ؟

وهل يتصور عاقل الإغلاق على ما هو لا نهائي؟!

{أنظر مثل هذه الإشكالات في موضوعات: "الجدل العقائدي في العلوم" على هذا الموقع}

وأضاف حاج حمد تحت عنوان: "فارق المرجعيتين في تأسيس قواعد الفهم":

إذا كانت الإبستومولوجيا قد اعتمدت قاعدة الفهم والمفاهيم المتبنية على تطور العقل الطبيعي الوضعي، باتجاه علمي مفتوح وبآليات تحليلية وتفكيكية تعالج مادة مرئية ومتوافرة وقابلة لشتى أنواع الاختبارات الملموسة، فإن مشكلتها مع المؤثرات فوق الطبيعية متفاقمة ومعقدة بطبيعتها؛ وذلك ببساطة لأنها فوق متناولها.

قلت:

لذلك سماها الوضعانيون: "مسائل ما ورائية"، لعلمهم بأن الخوض فيها لا يقدم ولا يؤخر.

فهل يا ترى! أوتي أبا القاسم مفاتيح هذا المجال الغيبي، ليقربه إلى كافة البشر ك "علم" قائم بذاته ومتواطأ على منهجه من جهة البحث والإجراءات، حال ما هو حاصل في العلوم التجريبية، أم أنه ذوق محض، على ما اعتاد المتصوفة المحسوبين على الإسلام، ولكل أن يغني على ليلاه، ماداموا لم يسعهم في نظرهم ما يسع المسلمين، بالتسليم فقط فيما لا يجوز فيه خوض متى تحقق المرء من النقل الصحيح؟

وأضاف:

ولذلك جاء موقف الاستبعاد، غير أن الاستبعاد لم يحل المشكلة حلاً علمياً وبمنطق الإبستومولوجيا المفتوح نفسه!!!!!. إضافة إلى أن قدرات التطور العلمي وسقفه الآن المتمثل في الثورة العلمية الفضائية الفيزيائية لم تعط سوى (مؤشرات) يمكن للشروط العلمية التعامل معها على استحياء. وهذا ما أسميه!!!!!! التعامل العلمي باستحياء من خلال (الانبهار بالكون)

وهذا الانبهار يستعيد للنفوس العالمة بتجاوبها مع أحاسيس (الفطرة) التي تمس بأحاسيسها ولا تلامِس بأدواتها العلمية، مداخل الوعي العلمي لمؤثرات ما فوق الطبيعة بعد أن انتقلت بالثورة الفيزيائية من غلاف الأرض إلى لا نهائيات!!!!! الكون. ثم عادت بأدواتها لتحلل ما هو داخل الغلاف الأرضي.

قلت:

وهذا كلام إنشائي قد يستهبل أصحاب العلوم الإنسانية الهشة المُعربين، القليلي البضاعة الحديثية، حال رواد المعهد العالمي وروافده في المغرب وخارجه، ممن يصدق في حقهم القول المغربي الدارج: **"الواد (النهر) اللي اداّك (الذي جرفك) ما خلاني (ما تركني)"** ، إلا أنه لا يؤسس لمعرفة، وليس بمقدوره بحال أن يفتح كوة لإنتاج علم بأي معنى من المعاني، اللهم من باب الشطح العرفاني المتعالم الذي يسترجع مقولات قديمة بتلميع معاصر من خارج المرجعية!!!.

وهي أسوة قديمة على أي حال، على خطى زعيم هذه المقاربة والمؤصل لها: الدجال ابن عربي الحاتمي الذي ظل يدعي العلم اللدني دون أن يرتد له جفن، في حين كان يعرج إلى الله في سدرة المنتهى من خلال كون إغريقي، عبارة عن المجموعة الشمسية فقط، والتي هي مقارنة مع الكون المتكشف لنا في عصرنا، هباءة مهملة، ويتخذ مع ذلك من الأرض مركزاً للكون وما حمل!

ولا شك أن من لم يحط بعوالم ابن عربي، سيصعب عليه إصدار حكم قاطع كهذا.

وأضاف:

إذن الذي ينقص المعالجة هو المزيد من التطور العلمي الكوني وبذات المنطق الإبستمولوجي حتى نصل إلى اللامتناهيات العلمية!!!! في كون لا متناه !!!! في تكوينه. وهذا ما لم نبلغه بعد وتحاول البشرية العالمة الوصول إليه وتطور قدراتها وخبراتها.

قلت:

وهذا كلام ليس بذي معنى، لأنه لا وجود للا- متناهيات علمية، ولا لكون لا متناهي! وإنما توجد اللا- متناهيات في عوالم الرياضيات فقط كتصورات في الذهن.

وأضاف:

غير أن مساراً آخر يشق طريقه في عالم المعرفة ليسد هذا النقص!!!! ليؤكد من ناحية على أثر ما فوق الطبيعة على الطبيعة، ويسد من ناحية أخرى نقص المعرفة!!!!! وبذات النهج الإبستمولوجي!!!! الذي تمرد عليه وعلى الوضعية معاً.

قلت:

وهذه أضغاث أحلام، لا تتصور سوى في عقل من لا يفقه من قطمير في مجال المعرفة المتاحة للبشر.

فالمسلمون يقرون بوجود عباد لله لهم علم من "الكتاب"، يستطيعون خرق حجب الغيب والمألوف والتجربة، حال العبد الصالح الذي التقى به موسى عليه السلام، والعبد المسخر لسليمان عليه السلام، لكن يقرون أيضاً بأن هذه التجربة، ليست من المشاع الإنسانين وإلا كان سبقهم إليها الرسول ﷺ وعلمها أصحابه!

أما أن يدعي حاج حمد القدرة على سد هذا النقص المعرفي في عرفه بالنهج المعرفي الغربي الذي لا يقر أصلاً بوجود هذه الظاهرة كي تتعامل معها مناهجه، خصوصاً، بعد أن تبين للجميع تهافت أصحاب العلم اللدني من قبل، فهذا يندرج ضمن الدونكيخوتية العرفانية التي لا يستحيل عليها شيء!

وهذا يعني أن المعهد، باسترجاعه، لهذه الإشكالية التاريخية، وفي مطلع القرن الحادي والعشرين، وبعد مرور أكثر من ثلاثة قرون على صدور مثل هذه الرؤية، التي تَمَثّلها أصحابها يومها تَمَثُّلاً صحيحاً ومنتجاً، اختلط عليه خيطها الأبيض من الأسود، حيث أنزلها من ميدان تصديقها المعجز والمتاح بالعلم وحده، إلى متاهات الذاتانية بتخرصات إنشائية فضفاضة تنقصها الدقة العلمية، وتشغل نفسها بلزوميات ما لا يلزم.

ويحضرني هنا، في حقل الدعوة الشائك، المزروع بالشراك لتصيد الدعاة، وكثرة اللوبيات التابعة للأنظمة التي لا تخشى الله، بل وحتى المافيات الدينية التي تتدثر بالإسلام، أن أطلعت رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي: الدكتور طه جابر العلواني ، على مسودة كتابي: "الجدل العقائدي في العلوم: علم الكونيات نموذجاً" ، على ما أخذ مني في تأليفه من جهد! ووقت، ليفاجئني برده البريء والتلقائي والعفوي!:

-. من سيقرؤه؟!.

وكأني وأنا أجهد فيه نفسي بتجميع مواده، والبحث في حلِّه وعقده وتبعاته، قد غابت عني مثل هذه البديهية أو هذه المفارقة!.

والسؤال المعضلة إذن، ومن باب:

﴿ولا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾[9]

هو:

مَن سيقرأ الكتاب، والعلوم الكونية كلها وغيرها من العلوم لا سوق نافقة لها بين مشاريع الإسلاميين ولا يعلمون حتى بوجودها!؟.

فما بالك إن كان "العلم" هو ***حصان طروادة*** الذي حارب به الملحدون الكنيسة وأخرجوها به من الساحة بالضربة القاضية وإلى غير رجعة، إلا أن تسلم بطروء التحريف على مصادرها الأولى!؟.

فالعلم إذن، هو محك ***الصراع الفكري والعقدي***، الذي لا تتحقق مصاديق منطوقات القرآن على شيء آخر سواه.

فلئن عُدم الكاتب وعدم القارئ فللجهل سلطانه الذي لا يقهر تنزيلاً على ***البراءة الأصلية***. لكن أن يوجد الكاتب الذي قرأ بالقراءتين أو على الأقل حاول!، ويُعدم القارئ الذي سوف يقرأ عملاً بشعاره المعلن!، فسلام كل السلام على لابتيها وإلى يوم يبعثون!.

{وانظر سلسلة مقتطفات من الكتاب تحت عنوان: "هل تمددت الأرض بعد نزول آدم إليها وزادت جاذبيتها للأجسام فتقزمت الذرية؟} على هذا الموقع.

نسجل إذن، أن قراءة الكيميائي البريطاني المسيحي ***روبرت بويل***، كانت وبكل موضوعية ***قراءة صحيحة في جانبها الكوني***، وإنما خانها التوفيق إسقاطاً على جانبها الوحيي،

---

[9] سورة المائدة، الآية 101.

لخيانة طارئة ومن فعل البشر، أصابت أصالة الكتاب المقدس، بسبب مـــا اقترفـــه المحرفـــون ونسبوه إلى الله على ما توعّدهم به القرآن الكريم:

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا بـه ثمناً قليلاً. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[10]

نعم الويل كل الويل والثبور على من أفسدوا على المؤمن *روبرت بويل* وأمثالـــه مـــن المؤمنين قراءتيه. لكن يبقى أن *روبرت بويل* بقراءته تلك، وعلى جهله بالإسلام!، حتى أنه أفرد جائزة لدحض دعاواه!، على حسب ما انحدر إليه من موروث الكنيسة إلى زمنـــه، *كان متقدماً بكثير على قراءة متعهدي المعهد، لولا خيانة كتبة الكتب المقدسة!.*

والإشكالية في حد ذاتها، لم تكن إشكالية عندما تسلم الأوروبيون تركة العلم من العلماء المسلمين التجريبيين أمثال: **محمد بن الحسن بن الهيثم** (ت: 430 هـ) في البصريات، وعـــلاء الدين: علي بن أبي الحزم القرشي الشهير *بابن النفيس* (ت: 687 هـ)، مكتشف الدورة الدموية الصغرى، والفلكي أبي الحسن: علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري الشهير *بابن الشاطر* (ت: 777 هـ) في الفلك وغيرهم، وإنما عند أصحاب المعهد بالذات!
وأقصى ما بلغه منظرو المعهد هو أن قرءوا الكتاب والكون قراءتين خـــاطئتين معـــاً، للحيثيات التي ذكرنا.

هذا بالإضافة إلى إشكالية أخرى محايثة، نقلوها من دون تمحيص وتدبر للعواقب فـــي تبنيهم للبنيوية *كرجع صدى للموجة البنيوية* التي سادت نظريات الآداب في الجامعات الفرنسية والأمريكية في السبعينات ليتخلصوا منها في الثمانينات بصعقة *"التفكيكية"*.

وقد استعار حاج حمد، صعقة *البنيوية* التي كانت قد تطورت على يد اليسار الـــشيوعي في ثلاثينيات القرن العشرين، واستعملها كأداة في معالجة النص القرآنـــي ضـــمن كتابـــه: " العالمية الإسلامية الثانية : جدل الغيب والإنسان والطبيعة" حتى صار المعهد وكأنه أحد سدنة البنيوية!، من خلال التأكيد على هذا المنحى في كل إصداراته، كإطار مرجعي مُلِح وجامع، فيما

---

[10] سورة البقرة، الآية 79.

يتعارف أصحاب العلوم أو أصحاب "*فقه العلوم*"[11] الغربية على تـسميته ب "*الأنموذج الإرشادي المعيار*" أو "*الإطار الإرشادي المرجعي*" (البردايم) (**Paradigm**).

وهي قراءة تدعي في النص ما ليس فيه وتجمع ما بين تخاريف المتصوفة في العرفان وبنيوية دو سوسير اللغوية وإناسية ليفي ستراوس وتذكر القارئ بالتأويلات الخرقاء للمتصوف المتفلسف الأندلسي محيي الدين بن عربي الحاتمي في إبطال لغة الخطاب، على ما شرحناه من منهجه في كتابنا: "*الانقلابات البولصية في الإسلام: المعهد العالمي للفكر الإسلامي نموذجاً* "

وهنا يصدق شطر فقط من شعار الجامعة المعلن في كونها تحاول الجمع ما بين الأزهـر وقرطبة وما بين هارفارد وأكسفورد!.

- **فمن الأزهر أخذوا فعلاً عبدويتهم (نسبة إلى الشيخ محمد عبده)!،**
- **ومن قرطبة أخذوا تفلسف وتصوف الشطحاني ابن عربي الحاتمي الأندلسي، وإن لم يحالفهم الحظ في الجمع بين هاتين التراثيتين وتراثيتي كل من هارفارد وأكسفورد، لأن البنيوية يسارية المنشأ وكان يجب أن يبحثوا عنها في موسكو أو سانت بترسبورغ!**

انتهى

ويليه الجزء الثالث

[11] بما أن ما يميز الإسلام كمنظومة تفكرية هي "التفقه" كمحدد للفهم فهذا المفهوم من منظور الإسلام يجب أن يوضع مقابل اللفظة الوثنية "الفلسفة"، لذلك نرى تسمية ما تعارف على نقله فيارسة وذباب المعرفة المحسوبين على الإسلام ب "فلسفة العلوم" أن نسمي مجالها ضمن المرجعية الإسلامية ب "فقه العلوم" وهو اختيار في نظرنا أكثر دلالة واكثر التصاقاً شكلا ومضموناً بالمفهوم منه في ترجمته الحرفية.